العلم فالقاه اليه عليهما الصلوة والسلام ثم قيل في ابتداء الوحي انه كان
ينقل ملك آخر عن الله تعالى انه امر جبريل بان يأتي بالوحي وقيل كان يخلق الله تعالى
لجبريل علما ضروريا بان الله تعالى طلب منه ان يأتي الرسول بالوحي وانما اختار
العبد الماخوذ من التعبد وهو التذلل على النبي والرسول اشارة الى
ان طريق حصول الكمال تحقير النفس والاذلال بقضية من تواضع
رفعه الله تعالى كما يشعر به قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ولانه اولى الاسماء واحسنها كما ورد في الحديث كما قال الشاعر لا تدعني
الا بيا عبدها فانه اصدق اسمائي ولانه فيه ايماء الى ان مرتبة النبوة وهبية
لا كسبية ولان فيه معنى نزل الاكمل على الاكمل فان القرآن لكونه معجزا باقيا وجامعا
بين الحكمة النظرية والعملية اكمل من سائر الكتب السماوية والعبودية في الرسول
لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اكمل من الرسالة لكونها بالعكس ولان العبد
يتكفل مولاه لاصلاح شانه والرسول يتكفل لاصلاح شان الامة وكم بينهما
وانما اضافه اليه تعالى تشريفا للمضاف اي تشريف وتنبيها على ان منشاء هذا
اللطف الخاص انما هو كمال الاختصاص ليكون اي العبد لقوله تعالى قم فانذر
وقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين فارجاع الضمير الى القرآن لقوله تعالى بشيرا ونذيرا
وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم او الى الله تعالى لقوله
تعالى ويحذركم الله نفسه واتقوا الله حق تقاته ضعيف للعالمين اي الثقلين
ففيه اشارة الى ما اتفقوا عليه ان الجن ايضا مكلفون بالشرايع وان الكافر منهم
يعذب بجهنم لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وان اختلف في
دخول المؤمنين منهم الجنة قال به ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى
فقيل ليس لهم اكل ولا شرب بل غذاؤهم شم كما في الدنيا وقيل يأكلون
ويشربون كالانس وقال بعضهم لا يدخلونها ولا ثواب لهم الا النجاة من العقاب

ثم

ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهايم ونسبه الامام الرازي الى الامام ابي حنيفة
رحمه الله تعالى لكن قال الفاضل الاهوي انه توقف في كيفية ثوابهم
قولا بان الله تعالى لم يبين في القرآن ثوابهم ونحن نعلم يقينا ان الله
تعالى لا يضيع ايمانهم فيعطيهم ما شاء نذيرا اي منذرا مخوفا وانما اقتصر
عليه مع كونه مبشرا ايضا لان اول ما نبع ينابيع الرسالة وطلع
تباشير النبوة انما هو على العطاش في هواجر الضلالة والحيارى
في دياجر الجهالة ولذا اكتفي به في ابتداء الامر حيث قيل يا ايها المدثر
قم فانذر ولانه يعم الكل مع تضمنه تبشير من يليق به وان اختلف الحال
باختلاف الحال فان بعضا ينذر بنار الجحيم في سفلى الدركات وبعضا
ينذر بالنعيم انحطاط الدرجات واخر بحجر البعد ولظى الحجاب عن مطالعة
جمال الملك لولاها فان التجنب عن الطرفين الافراط والتفريط و
الاستقامة على حاق الوسط قولا وفعلا دونه خرط القتاد ولذا قال
عليه الصلوة والسلام شيبتني سورة هود لان فيها قوله تعالى
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وقال عليه الصلوة والسلام استقيموا ولن تحصوا
اي لن تقدروا على حق الاستقامة ثم لما ذكر اجمالا كمال القرآن بالنظر الى
الغير وهو المكملية اراد ان يذكر ما يفيد كماله في نفسه ويتوقف
عليه مكمليته وهو الاعجاز الدال على كونه من عند الله تعالى وصدق
مبلغه في جميع ما جاء به من الانذار وغيره توثيقا للسابق وتحقيقا
للاحق فقال فتحدى باقصر سورة من سوره اي طلب المعارضة
والاتيان بمثل اقصرها في الاشتمال على كمال الفصاحة والبلاغة من الحلاء
يتعارض فيه الحاديان واخذ الاقصرية من تنكير سورة في قوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله فعطف تحدى على نزل واخذ الاقصرية من هذه
الآية تقتضيان رجوع ضميره الى الله تعالى ويجوز ان يرجع الى العبد

Copyright © King Saud University